

تقرير

الحدود الشرقية: أخطار معركة غير مضمونة النتائج

المرجل 1

عامر محسن

بحسب المخابرات الألمانية، فإن عدد ضحايا الحرب في شرق أوكرانيا بلغ، حتى اليوم، أكثر من خمسين ألف قتيل، أي أضعاف الرقم الذي تدعيه السلطات الأوكرانية، ما يعني أن الصراع في الدونباس هو أعنف، باعتبار مدته الزمنية، من الحرب الطاحنة في سوريا. فيما كان الغرب مشغولاً بحربه الإعلامية ضد روسيا وبوتين، كان المتمردون الأوكران، وخلفهم حكومة موسكو، يبنون جيشاً حقيقياً، يقال إن عديده قد زاد عن المئة ألف، يطمح للسيطرة على كل المنطقة الممتدة من ماريوبول على البحر الأسود إلى الحدود الشمالية للبلاد؛ وإذا أخذنا المعارك العسكرية الأخيرة كمؤشر على المستقبل، لن يكون من الصعب أن نتخيل، في المستقبل القريب، هيمنة للمتمردين الروس على كامل إقليم الشرق الأوكراني، من القرم جنوباً إلى حدود روسيا البيضاء.

بدأ التراجع العسكري للجيش الأوكراني مع إخراجها من مطار دونتسك منتصف الشهر الماضي، والمطار كان يمثل قاعدة أوكرانية متقدمة في قلب منطقة سيطرة المتمردين، وقد قورنت المعركة المريعة التي جرت فيه، وأثارها الاستراتيجية على الصراع، بمعركة ستالينغراد. اليوم، يواجه الجيش الأوكراني كوارث أكبر بكثير، أهمها حصار الآلاف من جنوده في جيب ديبالتسيفي، الذي يتوسط مدينتي لوغانسك ودونيتس. تدعي مصادر روسية أن أكثر من ثمانية آلاف جندي أوكراني باتوا مطوقين حول ديبالتسيفي (التي أصّر جيش كييف على الاحتفاظ بها لأنها تشكل عقدة مواصلات رئيسية، وعبرها تمر القطارات التي تنقل الفحم إلى معامل الكهرباء في البلد)، بينما يقول الأوكرانيون إن عديد الوحدات المحاصرة هو بين ثلاثة وأربعة آلاف. في هذه البقعة الاستراتيجية تجري اليوم أعنف المعارك، وقد اصطح المراقبون على تسميتها بـ «المرجل».

يشهد الحماس في أميركا لتسليح جيش كييف ومدّه بالمعدات الحديثة، بعدما كان الدعم الغربي يقتصر على مساعدات «غير قاتلة»، كمنظائر الرؤية الليلية والرادارات التي تكشف مصدر القصف المدفعي (تمّ تدمير اثنين منها، من أصل ثلاثة أسلمتها كييف). غير أن الاستثمار في الجيش، البيروقراطي والمتهاك، لا يبدو مجدياً؛ بينما القوات الأوكرانية الفعالة هي ميليشيات المتطوعين الموالين لحكومة كييف، ولكن مشكلتها أن أغلبها ينتمي إلى العقيدة النازية (أو ابنة عمتها)، ما يجعل دعمها مسألة «أشكالية» في الغرب.

في هذا الجوّ، وبينما تتبادل قوات المتمردين والحكومة القصف براجمات «سميرش» و «أوراغان»، كتب استاذ العلوم السياسية جون ميرشهايمر (الذي صار متخصصاً في قول ما لا يريد الأميركيون سماعه) ناصحاً واشنطن بالتخلي عن فكرة دعم كييف عسكرياً. حجّة ميرشهايمر الأساسية هي أن الضغط العسكري على موسكو لن يجدي نفعاً، فروسيا لا تعتبر أوكرانيا ميداناً ثانوياً، ولن تقبل بالهزيمة هناك، وستقابل كل تصعيد غربي بتصعيد أكبر، بينما أوكرانيا وشعبها يدفعان الثمن. القاعدة نفسها، بالمناسبة، تنطبق على سوريا وحربها، وهي كانت واضحة لكل من مؤل الحرب وسعورها. ولكن يبدو أن الأقوياء يعتبرون حياتنا، كحياة الأوكرانيين، تستحق أن ترمى على طاولة الرهانات الخاسرة.

كل المؤشرات تدل على تطورات عسكرية مفتوحة على الحدود الشرقية للبنان، لكن وقع الارتدادات الداخلية قد يكون أكبر مما يمكن توقعه من معركة غير مضمونة النتائج

هيام القصيفي

لماذا يجب التحوط داخلياً من انفجار الوضع العسكري من الحدود الشرقية الجنوبية إلى الشرقية الشمالية؟ تدل الأحداث الأمنية على الحدود اللبنانية - السورية، والاشتباكات المستمرة بين الجيش اللبناني ومسلسلي التنظيمات الاصولية، وتدحرج التطورات العسكرية في سوريا والعراق، والاستعدادات لبدء الحملة البرية على تنظيم «داعش»، على أن الخطر الأمني يقترب بسرعة من حدود لبنان الشرقية. وعملية استهداف إسرائيل لمجموعة من حزب الله في الجولان ومعها جنرال إيراني، وما أعقبها من رد للحزب على إسرائيل، لا يمكن طيهما ببساطة، ولا اعتبارهما حادثتين منفصلين عن مسار التطورات العسكرية التي تجري على مقربة من حدود لبنان الشرقية.

فالضربة الإسرائيلية، بالمفهوم العسكري، اتت رداً على دخول إيران إلى منطقة تماس تعدها إسرائيل محظورة عليها، وتري في اقترب إيران وحزب الله من هذه النقطة الاستراتيجية خرقاً عسكرياً لأمنها، لأن إيران تريد فتح خط عسكري مباشر من العراق إلى لبنان عبر سوريا، والإطباق على كامل حدود

التماس مع إسرائيل. الرسالة الإسرائيلية حاولت إبعاد إيران عسكرياً عن الجولان، كما تحاول إبعادها سياسياً عن المنطقة، بحسب ما يحاول رئيس الوزراء الإسرائيلي توجيه رسالة اعتراض قوية على الحوار الأميركي - الإيراني من قلب العاصمة الأميركية. إلا أن رد حزب الله في شبعا، أرسل بدوره اشارتين، الأولى أنه لا ينوي التخلي عن تلك المنطقة المثلثة الاضلاع التي تمثل نقطة تقاطع استراتيجي وخصوصاً بعد تمدد «جبهة النصرة» فيها، والثانية هي أنه إبعاد كلياً منطقة الجنوب اللبناني، الخاضعة لأحكام القرار الدولي الرقم 1701، عن خطر الاشتباك الإقليمي.

والتأكيدات السياسية التي صدرت من الطرفين الشيعيين في لبنان، حزب الله والرئيس نبيه بري، ومن المرجح الدولية، اعطت غطاء عمالنا للقرار الدولي، وزادت في تحصينه، ما جعل الجنوب في الوقت الراهن منطقة آمنة وخارج التوتر الإقليمي.

لكن إخراج الجنوب من معادلة الاشتباك نقل الخطر إلى الحدود الشرقية وجعلها في خطر حتمي نتيجة عاملين، إسرائيليين وهو خطر لم يعد مجرد لازمة سياسية تنكرر، بل ارتفعت نسبته أخيراً، والضغط العسكري لـ «داعش» و«النصرة» على لبنان برقع غطاء إسرائيلي.

فالجبهات الاصولية تحاول الوصول إلى أهدافها، ومنها، ينتقل مستوى الخطر إلى الدخّل اللبناني، لأنه يضع الجيش اللبناني والسلطة السياسية أمام تحديات من نوع آخر: أولاً، قدرة الجيش اللبناني على مواجهة تدفق المسلحين الذين قد يرتدون إلى لبنان، ووقف هجماتهم، في وقت لا يزال فيه منذ معركة عرسال على تأهبه العسكري، إذ يسعى المسلحون منذ ذلك الوقت إلى الضغط عليه تكراراً امعاناً في

بأي ثمن إلى دمشق، من جهة الجنوب السوري، ومن جهة المناطق اللبنانية المقابلة لها، لفتح ثغرة في مسار الحرب السورية، ما يفسر كثافة العمليات الأخيرة برأ ولا سيما في المناطق التي تقع قبالة العمق اللبناني السني، والقصف الذي استهدف دمشق من الغوطة الشرقية الأسبوع الفائت. في المقابل، تريد إيران وحزب الله القبض على جبال القلمون والسيطرة عليها، كما أنها لا تريد فقط منع أي خرق للحدود الشرقية الجنوبية من جانب إسرائيل أو التنظيمات الاصولية، بل أيضاً إحكام القبضة على هذه المنطقة الجغرافية الاستراتيجية.

لكن معركة بحجم معركة القلمون وتنظيمها، مع الاستعدادات معركة الحدود الشرقية الجنوبية، ليست امراً سهلاً ولا يمكن التكهن لا بمدتها ولا بحجم الثقل العسكري الذي سترتبه على حزب الله، علماً أن هذه الاطراف لم تتمكن بعد من اقفال كل الثغرات العسكرية على اختلاف الجبهات المعنية، شمالاً من جهة حمص، ووسطاً من جهة الزبداني وعسال السورد، وجنوباً من جهة الجولان.

وخطورة معركة القلمون التي يحشد لها حزب الله بقوة، كما إيران والنظام السوري، ليست فقط بحجم المعركة، بل بتأثيرها غير المضمونة، وتعني أيضاً احتمال خروج المسلحين وارتدادهم إلى لبنان.

وهنا، ينتقل مستوى الخطر إلى الدخّل اللبناني، لأنه يضع الجيش اللبناني والسلطة السياسية أمام تحديات من نوع آخر: أولاً، قدرة الجيش اللبناني على مواجهة تدفق المسلحين الذين قد يرتدون إلى لبنان، ووقف هجماتهم، في وقت لا يزال فيه منذ معركة عرسال على تأهبه العسكري، إذ يسعى المسلحون منذ ذلك الوقت إلى الضغط عليه تكراراً امعاناً في

الحدود الشرقية
مرشحة لتطورات
عسكرية مفتوحة



استنزافه، علماً أنه يجب الأخذ في الاعتبار قدرة الجيش العسكرية من أليات وتقنيات وعناصر غير مجهزة لمعارك طويلة الأمد، كما يحصل منذ سبعة أشهر حتى الآن، إضافة إلى أن أي دور للجيش في معركة قد يجر إليها ولو ضد مسلحي «داعش» و«النصرة»، سيرتد عليه داخلياً من جانب الاطراف المعادية لحزب الله وانتهامه بالوقوف إلى جانب الحزب في المعارك الحدودية. ثانياً، قدرة الحكومة اللبنانية على التعاطي مع مستوى الخطر الآتي، بعيداً عن الادبيات المعتادة، والجميع يذكر أنه في عام 2012، وكان رئيس الجمهورية ميشال سليمان لا يزال في سدة الرئاسة، طرح موضوع معبر المصنع، بعدما أقدم «الجيش الحر»، وكان انذاك لا يزال ممسكاً بالامر

Buy & Sell

CONTACT US ON
71 - 803 888
01 - 803 805
info@promo-properties.com

PROMO
PROPERTIES